

شرح أصول الكافي

[97] الاستثناء متعلق بالآخرين، وأما الجلد فهو حق الناس لا يسقط إلا بالاستحلال عن المقذوف والإصلاح المذكور بعد التوبة. قيل هو تأكيد وتقرير لها، وقيل هو البقاء عليها، وقيل هو تسليم النفس للحد أو طلب العفو عن المقذوف. قوله (فبرأه) ما كان مقيما على الفرية من أن يسمى بالإيمان) أي فبرأه تصديقه بأن يكون الضمير راجعا إليه بقرينة المقام أو أريد بالإيمان المؤمن مجازا أو أهل الإيمان بحذف المضاف وفيه دلالة على أنه إذا تاب عن الفرية وأكذب نفسه عنها عاد إلى الإيمان ويسمى مؤمنا. قوله (قال) عز وجل) بيان لدم تسمية الرامي مؤمنا وحاصله إن) تعالى سماه في الآية المذكورة فاسقا وجعل الفاسق في قوله * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا " مقابلا للمؤمن فهو غير مؤمن وله وجه آخر وهو أنه تعالى سماه فاسقا وسمى الفاسق كافرا فهو كافر والكافر ليس مؤمنا أما الأول فلما مر، وأما الثاني فلقوله تعالى * (ومن يحكم بما أنزل) فأولئك هم الفاسقون " " ومن يحكم بما أنزل) فأولئك هم الكافرون ". قوله (قال) عز وجل) إن المنافقين هم الفاسقون) دليل على جعله منافقا إذ حصر الفاسق في المنافق يدل على أن كل فاسق منافق. قوله (وليست تشهد الجوارح على مؤمن - ألخ) هذا صريح في أن شهادة الجوارح مختصة بالكافرين كما ذهب إليه بعض المفسرين وماله إليه الشيخ بهاء الملة والدين في الحديث الخامس من الأربعين والظاهر أن شهادتها بطريق النطق والقادر الذي أقدر اللسان على النطق قادر على انطاقها واقدارها عليه ويحتمل أن يكون بلسان الحال فإن كان عضو لما كان مباشرا لفعل من الأفعال كان حضور ذلك العضو وما صدر عنه في علم) بمنزلة الشهادة القولية بين يديه وهذا الإحتمال بعيد جدا بل ياباه ظاهر الآية. قوله (ولا يظلمون فتىلا) الفتيل ما يكون في شق النواة من الخيط وقيل ما يفتل بين الأصبعين من الوسخ وهو كناية عن نفي الظلم مطلقا. قوله (وسورة النور أنزلت بعد سورة النساء) الظاهر أنه لم يذكره لبيان السابق إذ لا تعلق له به بل ذكره لبيان الواقع والأشعار بأن سبيلا في آية النساء هو الجلد الذي في آية النور لأن القرآن بعضه يفسر بعضا والراسخون في العلم يعرفونه بالهام الهى وتعريف نبوي. قوله (واللاتي يأتين الفاحشة - الخ) قيل المراد بالفاحشة الزناء وقيل المساحقة وبالإمساك منعهن عنها أو حبسهن في البيوت فجعلها سجنا عليهن ولعل المضاف إلى الموت محذوف أي ملك الموت والسبيل هو الجلد ولم يذكره استغناء بقوله * (الزانية والزاني فاجلدوا " .